على كونه قولا كقوله تعالى لست عليهم بمسيطر وقوله
تعالى وما انت عليهم بوكيل اى انك لا تواخذ بذنبهم
وقيل ان هذه السورة من اوايل ما نزل بمكة وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك الوقت مقهورا تحت
ذل الاعداء فكانه تعالى قال لا تظن انك تبقى ابدا على هذه
الحالة بل يعلوا امرك ويظهر قدرك فاخاما انزلنا عليك
القران لتبقى شقيا فيما بينهم بل لتصير معظما مكرما وقرا
حمزة والكسائى بالامالة وابو عمرو وورش بين اللفظين
والفتح عنده ضعيف جدا وكذلك جميع رؤس اى هذه
السورة من ذوات الياء وقوله تعالى الا تذكرة استثناء
منقطع اى لكن انزلناه تذكرة قال الزمخشرى فان
قلت هل يجوز ان يكون تذكرة بدلا من محل لتشقى
قلت لا لاختلاف الجنسين ولكنها نصب على
الاستثناء المنقطع الذى فيه الا بمعنى لكن لمن يخشى
اى لمن فى قلبه خشية ورقة يتاثر بالانذار ولمن علم
الله تعالى منه ان يخشى بالتخويف منه فانه المنتفع
به وقوله تعالى تنزيلا بدل من اللفظ بفعله الناصب
لمن خلق الارض اى من الله الذى خلق الارض
والسموات العلى اى العالية الرفيعة التى لا يقدر على
خلقها فى عظمها غير الله تعالى والعلى جمع عليا كقولهم
كبرى وكبر وصغرى وصغر وقدم الارض على السموات
لانها اقرب الى الحس واظهر عنده من السموات ثم
اشار الى وجه احداث الكائنات وتدبير امرها بان
قصد العرش واجرى منه الاحكام والتقادير وانزل
منه الاسباب على ترتيب ومقادير حسبما اقتضته

حكمته

حكمته وتعلقت به مشيئته فقال الرحمن على العرش
وهو سرير الملك استوى اى استواء يليق به فانه سبحانه
وتعالى كان ولا عرش ولا مكان واذا خلق الخلق لا يحتاج
الى مكان فهو بالصفة التى كان لم يزل عليها وتقدم الكلام
على ذلك فى سورة الاعراف مستوفى فراجعه ثم استدل
سبحانه وتعالى على كمال قدرته بقوله تعالى له ما فى
السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى
فهو مالك لما فى السموات من ملك ونجم وغيرها ومالك
لما فى الارض من المعادن والنباتات ومالك لما بينهما
من الهوى ومالك لما تحت الثرى وهو التراب الندى
والمراد الارضون السبع لانها تحته وقال ابن عباس
ان الارضين على ظهر النون والنون على بحر وراسه
وذنبه يلتقيان تحت العرش والبحر على صخرة خضراء
خضرة السموات منها وهى الصخرة التى ذكرها الله فى
قصة لقمان فتكن فى صخرة والصخرة على قرن ثور
والثور على الثرى وما تحت الثرى لا يعلمه الا الله عز
وجل وذلك الثور فاتح فاه واذا جعل الله البحار بحرا
واحدا سالت فى جوف ذلك الثور فاذا وقعت فى
جوفه يبست وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائى بالامالة
وورش بين اللفظين وكذا جميع رؤس آى السورة
من ذوات الا والما كانت القدرة تابعة للارادة وهى
لا تتعلق من العلم عقب ذلك باحاطة علمه تعالى
بجليات الامور وخفياتها على سواء فقال تعالى وان
تجهر بالقول اى تعلن بالقول فى ذكر او دعاء فالله
غنى عن الجهر به فانه يعلم السر واخفى قال الحسن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)